الامة والتعليم

نشر جبرائيل سيايل من علماء فرنسا كتاباً سماه (التربية في الثورة) الكلام فيه في واجبات الحكومة نحو الرعية وواجبات الرعية نحو الحكومة ولاسيما عامة الشعب وسوادهم الاعظم. يقع في ٥٠٠ صفحة وهاك تعريب الفصل الاول منه قال في حقوق الامة في التعليم. وهو مقدمة الكتاب :

من راقب الامور بنظر الناقد البصير لا يخفى عليه ان الاصلاح في الحكومة الجمهورية لا يتأتى الا اذا كان له عون من الافراد انفسهم. فالجمهورية هي في احتياج دائم الى تربية وتعليم لا حلقة [illegible] ملكة ارادية ولا تنشأ الجمهورية الا من ثقة النفس. [illegible] الا من قوم يطالبون من يحكمون بهم ويطالبونهم بكل حق.

ويبقى الحالة هذه ابدال الاوضاع والقوانين طرائق الاستهلاك [illegible] في قلب حالة الافراد حتى اذا تم لهم ذلك لا يعتقدون ان [illegible] الحكومة [illegible] ومنافعهم. وهذا يقتضي ان لا تخضع الامة خضوعاً الى حكامها وان يكون لها رأي في انتخاب نوابها. بل كان [illegible] عامة الافراد ان [illegible] الى ما هم آخذون انفسهم به من موازرة [illegible] اذا حدثت الاشياء يعلمون بالتجربة [illegible] والنشاط وبهذا لم تجتمع [illegible] لا يكون الحكم [illegible]

***

اذا انتشر التعليم حتى عم الجميع [illegible] الاولين [illegible] لا تزال [illegible] جميع [illegible] من موردها افراد الامة [illegible]

ومن [illegible] ان [illegible] في [illegible] الاغراض لم [illegible] عامة [illegible] في [illegible] من [illegible] مراقبة [illegible] والكيفيات [illegible] الامة في [illegible] وعرفنا [illegible] وتقبلها

[illegible]

وكانا [illegible] في الاتصال بين ابناء [illegible] اللغة اللاتينية ، وهي اللغة التي كانت يتكلم ، ويكتب بها جميع [illegible]

[illegible]

فقد بين الكاتب الفرنسي ([illegible]) [illegible] دعوة الفيلسوف [illegible] الاصلاح [illegible] تلك الفلسفة [illegible]

[illegible]

جاء القرن الثامن عشر فامتزجت الفلسفة بالحياة واصبحت تنطق بلسان الناس وتبدو بالشكل مبسط . فدخلت روحها صحف الروايات والقصص والوقائع التمثيلية والهزلية والمحاورات واتخذت لنفسها ما يجري [illegible] من فوارض الاستهزاء والتهكم وما [illegible] الحكيم [illegible] وما تدفق من معين البلاغة في [illegible] . [illegible] الطاقة [illegible]

[illegible]

لا يزال [illegible]

[illegible]

ويقال من قبل آخرين ، [illegible]

[illegible]

[illegible]

ولسنا نقصد بهذه المطالب ان لا يكون حق الامة في التعليم من الشرائع الموضوعة [illegible] فرضاً [illegible] من باب المشهور ان كل امرئ هو شخص في ذاته وان [illegible] كل من خلق على صورة البشر هو انسان [illegible] الدائرة التي كانت في الماضي محصورة في فرد واحد [illegible] لا [illegible] ما ندعو اليه وقد [illegible] ان التعليم فيه الا ذاته [illegible] ان [illegible] الاخلاق مع الاوضاع [illegible] لا تناقض الحقيقة [illegible] الروابط [illegible] كل فرد في [illegible] النافعة من الحقوق التي له [illegible] ان يكون الانسان [illegible] ٤٢ [illegible] ذلك [illegible] الحاجات [illegible] ان يكون للامة من العلم ما [illegible] الفرق والخلاف في الآراء . ان يكون لها من معضلات [illegible] في الحلقة التي [illegible] السعادة وهذا لا [illegible] من [illegible] الذكاء والنظر في العواقب [illegible] لا تقل عن [illegible] الامة الا [illegible] من اجل هذا [illegible] الجمهورية الفرنسوية عدد المدارس والكتاتيب [illegible] والتشجيع .

من اجل هذا [illegible] العلماء والفلاسفة ما يجب عليهم القيام به من خدمة البشر فاتجهوا من وراء [illegible] ليكشف القناع عن [illegible] الناس [illegible] في حقوق الامة صغيرها وكبيرها . [illegible] من [illegible] في [illegible] المطالب والامة [illegible] . [illegible] هذه [illegible] من [illegible] امة [illegible] في [illegible] الامور [illegible] الى [illegible] ما [illegible] ان يكون .

ومن [illegible] الاكثر [illegible] الامة في [illegible] ان [illegible] الى [illegible] السياسة [illegible] التي كانت بين الخاصة والعامة [illegible] الفصل الاكثر [illegible] في العمل [illegible] في الاعمال [illegible] بالمساواة بين العامة والسواد من مجموع الامة [illegible] كيفما

الشيخ من طلبات النهضة . فدفعة المساواة بين ابناء الوطن الواحد والمجتمع والتمدن الحديث الى الرجل الفطري الذي يرى ايجابه الى العامي الذي يجوب الشوارع . او حيوان شرير مفترس فاسق . بل اني ارى في الرغم كما يقول اولئك المصلحون ان من الامور ما ينبغي ان يبدأ به من نهايته وهكذا يشرع في الاعمال العظيمة كلها . فالشاعر لا ينظم قصيدته من ابيات منتهى آخرها باولها . والمصور يرسم التفاصيل اولا . والصانع يرى بالذي يده ما يرى الصانع وحده او واحدة فيضعه في محله ويحصر فيه ذهنه . وهذا الباعث الداخلي هو الذي يجعله بل ان يبادي حين العمر كله بحكم صناعته ويشركه الناس ان الواقع في نفسه انه جميل النفع والذكر يخترع صورا جديدة من العمل يفتتح بالجدير بالامم كما يجدر بالافراد ان يجعلوا نصب اعينهم في حياتهم واجبا كبيرا لا يملونه . وليت شعري هل كان ارباب الاصلاح مما يعتنون بالرجل الرشيد فعمدوا يشرعون حالته وهل كانوا يعودون من محلهم بطائل ويقوم بنيانا داني الحضارة بلادهم حتى في الفلاح .

الامر لعلم الامة اليوم على اكبر مصالحها لان فيه السلامة العامة . بل اني لا آسف اذا كانت الديمقراطية مهددة او كرها من باب العقل والحقيقة . ولكن دعونا من التشيع فالامور لا تسير بدون مسير وتدبير لا تقوم له قائمة بما تصغره عقولنا من المشورات وما يليه بعضهم من الخطب وما يصرح به آخرون — كل هذه لا تغنينا من الاجتهاد والسعي في اصلاح الحال والاعتقاد في انفسنا الصلاح الآتي .

لا نستطيع ان نتوقع ان تجري الامور من نفسها في مجرى السداد الذي يجمع الا ما تحسن ارادته وعزيمته وصادقا ساعدنا معا . بل كل فرد منا ان يكون له ارادة كافة ان يكون كما يحق له ان يكون وكما يجب عليه ان يكون .

في الرجل الحر ان يعمل وان يتخذ كل الوسائط التي عقدتها الارض من حارس فاذا ان في كل امة [illegible] في الاعمال ما هو وضيع في ذاته وان العظائم في عقد الدنيا هي مجموع ثمرة اعمال كثيرة قلما [illegible] الرجل المسيطر عليه عائدة عليه وعلى الناس اجمعين

***

وقال في معنى المدارس الحرة اي اللادينية ما نصه :

الحق والواجب ايها الاساتذة هما من العواطف التي لا يليق ان نسري الى

قلوبكم لانها منافية للمهمة التي عهدت اليكم من انارة العقول وتربية الملكات . فالمدرسة ولا أزيدكم علماً ليست لشيعة مخصوصة ولا لاهل حزب معين بل هي للامة بمجموعها ولذلك لا ينطبق مع مصلحتها ان تكون خطتها القاء بذور الكراهة والتناكر لان لابناء البلاد على اختلاف أصولهم واديانهم الحق ان ينبسطوا في بقاعها ورباعها وعليهم حقوق يقضونها على حد سواء

واني لأغتبط كلما رأيت بان من الواجب على الاستاذ ان لا يدك قواعد الاوهام والخرافات الا باقامة ما يخلفها من الحقائق السامية وكلما رأيته مضطراً بحكم الضرورة الى تجنب كل مشاغبة واعتراض وان يلقي في الاذهان ما ثبت ووقع موقع الحس ولم يقبل النقض من حقائق العلم ولا ينكر الا ما لا يسعنا الاعتقاد به عن ايمان واخلاص

المدرسة الحرة التي لا تمس فيها الشعائر والعواطف ليست مما تجعل التعليم مشوشاً لا قيمة له ولا تأثير وتسلب المعلم الجرأة التي تعينه على القيام بعمله الشاق . وما معنى المدرسة الحرة الذي اقصده الا انها لا تنكر على معتقد اعتقاده ولا تحمل على الوجدانات وتنزع الى ما دخل اعماق القلوب . المدرسة الحرة هي التي تهتم من وراء الغاية بمناهضة الاوهام كما تعنى باقامة دعائم الحق بمعنى انها تبذل جهدها فيما يجمع العقول في ظل مشرب واحد لا يوزعها ولا يهزعها . المدرسة الحرة هي التي اذا ناهضت الكاذب في كذبه والكافر في كفره والمتعصب في تعصبه فناهضتها بان توحي الى القلوب حقائق ادبية لا يجسر امرؤ ان يجادل في صحتها جهاراً .

ليست المدرسة سلاحاً يستخدم لحرب ولا أداة تستعمل للغلبة بين الاحزاب . وليست المدرسة الحرة من الاوضاع الصناعية العارضة بل اني أرى لها في الماضي أصولاً تشعبت منها وقواعد قامت عليها . ان لها من التاريخ اثراً وحكمة وهي موافقة لما تم للعلم من الارتقاء وما نشأ عليه الوجدان البشري

قام العلم المجرد منذ القرن السادس عشر مقام علم اللاهوت بنقل المذاهب الفلسفية العملية ووضعها موضع التطبيق . قام العلم المجرد يحقق نفسه ويزكيها بما عظم من امره واتسعت به سلطته التي أمد بها الانسان وسلطه فيها على الوجود . لم تقم قط الوحدة الوطنية منذ ثار ثائر الثورة الفرنسوية على وحدة الدين والمذهب . وهذا ما دعا الى ان يكون في المجتمع المدني مبادئ تخوله البقاء والنهوض . وهكذا

يرجع الحق الديني القديم القهري في التشريع لنداء الحق البشري . وينبعث من ذلك التشريع فكر جديد ان يكفي المجتمع حاجته من المقومات والمشخصات . وانه بما ينشأ في وسطه من الاوضاع البشرية ثمين في ذاته غني باسمه وبجماله يورث الناس قوة تبعثهم على ورود موارد الكمال . وان لم يعها كانت اديانهم ومذاهبهم ومراميهم عن العالم الثاني من المجتمع الذي يلهمهم الذكاء والارادة ما يرتفعون به الى الانسانية الحقيقية . والمجتمع في حاجة بل هو مضطر الى ان يهب اعضاءه المؤلف منهم تربية فيها جميع المواد اللازمة والحاجات المرمة والغايات السامية

يتعذر بعد الآن على المدرسة ان تصطبغ بصبغة الدين لان العلم والمجتمع قد نزعا عنهما تلك الصبغة ولان المرء اصبح له مجموعة افكار بشأن العالم والحياة هي كانت اصلاً لها وعنه انبعثت وصدرت لان الاديان التي يزعم كل منها ان الله أوحى اليها بالحقيقة المطلقة وعهد اليها بالدعوة الى اتباعها . هذه الافكار التي أتت من الانسان نفسه هي التي بها تتحد الارادات في الناس على ممر التاريخ والعصور

انا ندعو في مدرستنا الحرة الى تحرير العقول من التشيع للمذاهب والدفع بها للاثورات التي لا يحفل بها العلم . ونرى في هذه المدرسة انه لا بقاء للمجتمع الا اذا عمل بسنة العدل وأثر المؤثرات القيمة الفاضلة يجري في كل زمان . ولا غنى عن تربية العقل الانساني الجليل الذي يقوم على التفكير على أسلوبه ومبادئه

* * *

وقال في المدرسة الحرة ما نرويه :

أُعيذك من اتخاذ الوطن موطناً للبغضاء والشحناء ومن جعل اسمه مرادفاً للحروب والفتن الشعواء . ان هذه الامم الكبرى الحديثة بانها متضامنة لا غنى لاحداها عن الاخرى . وان مصالح كبار اهل الوطن الواحد متحدة فهم يطلبون الحروب ويتوصلون الى فهم حاجات الامم وخطر الاعتداء عليها ويعلمون ما يجب عليها من اسباب التفكر في مسائل الخلاف ويجنحون الى تحكيم الاحسان والسلام

اذا كنت تريد بهذا ان تحبب بلادك الى الناس فعليك ان تعمد الى الجيل الناشئ الموكول اليك تهذيبهم فتغرس فيهم ما ينمي وجدانهم . ولا تحاول ان تطير نفوسهم وتعرضها كما ينبغي لك ان تربيها في الناشئة وتغرس في نفوسهم ملكة الشعور بعظمة أجيالهم الحقيقية . اكشف لهم حجاب الماضي واعرضه على انظارهم تاريخهم

ولا تنس ان تطلعهم على حاضرهم وترشدهم الى مستقبلهم . علّمهم ما يقوي ارادتهم في طلب الفضل وانفعهم في الحق وثبتهم ما يستطيعون ممن ان يقاوموا بنفوسهم ليبنوا مدنية الفضل من المدنية الحاضرة .

ترى بأن من الناس من لا يتوقفون عن ورود موارد الردى مدفوعين بنوع الكمال اذا عرفت كيف تأتي في نفوسهم ان هذا الكمال هو مادة حياتهم وبدونه لا تقوم لهم قائمة لأن صح ان هذا التناهي في الكمال مدعاة للمفسدة وازهاق الارواح وجميع ضروب القتل ولا يكون الا بتوطيد دعائم السلام بين الامم فلا تطلب الى ما نريد علا منهم ان يتطاولوا فقط الى الدفاع عن حياتهم وحبا والاذلال بهدمها في سهل في نظرهم تذل مهجهم في سبيل حرب واحدة وأعني بها حرب المطالبة بحقوقنا والحرب في الدفاع عن استقلال أمتنا .

أنشئت المدارس لتخريج جميع من يخرجون منها احراراً وطنيين . فواجبكم ايها المعلمون ان تعلموا اولاد الامة . ومن المفروض عليكم ان لا تحجموا عن مطالبها المشروعة او ان تعاكسوها في مقاصدها بل عليكم ان تعرفوا حاجاتها وآلامها . ثم انتم مطالبون بواجبكم الذي عهدتكم الى ما لا يعرفه غيركم او يعرفه وينساه .

انه عدم من تجاربكم اليومية ما مكنكم من الوقوف في حالة الطبيعة البشرية وان هذه الطبيعة كثيراً ما تخطئ جهة الصواب وانها في ذاتها ليست صالحة وانه ينبغي لنا ان نخضع لها كما لنظام العقل والارادة . تحتم عليكم مهنتكم ايها الاساتذة امراً واحداً وهو انه لا يتيسر لكم ان تعتقدوا بانه يكفي انتظار الجنة او [illegible] ايمانا . انتم تعرفون بأنه لا يكفي تغيير الاوضاع السياسية لتبديل الناس تبديلها وان من الطرق في تربية المجتمعات ان نرقى الافراد الذين تألف منهم العناصر التي تحاربه سدادها وجمعها . فواجبكم في تعليم الاولاد ان تعودهم تقدير الكد والعمل وان صلاح المجتمع بصلاح هم انفسهم . اذا فعلتم ذلك تبعدون تعزيز الامة كي ما يدنو من قيودها واذا حررتموها تقدر ما في وسعكم من عبودياتها الباطنية واعددتها صلاحا لا تغلب معه مكان [illegible] الاعتدال والشجاعة وحب العمل فانكم تعدون المجتمع القبل [illegible] لان يكون فيه رجال اكفاء احرار يتولون الاعمال والعيش في المجتمع . يهمكم خصوص السياسة الحرة بأن مدرستكم اداة حرب بعد بها حرب الكنيسة وانها مخالفة لروح السلطة الروحية . ولكن فاتهم ان التعليم العامي

« الطائفي ، هو نقيض التعليم الديني وان من شأن المدرسة الحرة ان تبتعد عن تيار الحرب بين الطوائف وان تعمل في وسط تسوده روح الاخاء والسلام الشاملين بين الطوائف .

قال ادغار كينه سنة ١٨٤٩ في كتابه « تعليم الامة » : « اذا ذهبت الى ان المجتمع الحديث قائم في مبدإ لا يستطيع الاديان به تجوده . وفي هذا المبدإ تم خلاصه للمطلق في تعليم العلوم المدنية . أساس هذا المجتمع الذي يربط بين اجزائه وينبعه من الشروط ان فيه نقطة لا يمكن تخطيها بين السلطة التي تفصلها احدى الاديان الرسمية . هذا المجتمع يقوم في مبدأ حب اهل الوطن الواحد بعضهم بعضاً بقطع النظر عن معتقداتهم .

في الحق ، من ترى يحول نشر هذا المذهب الذي هو في حقيقة علوم العالم الحديث وعوالمه ؟ اهؤلاء الحقل لا يدخلون . من يعلم الكاثوليكي ان يكون اخا اليهودي ؟ هل يعلم ذلك وهم الذين من اصول ديانتهم ان يلعن اليهودي ؟ من يعلم البروتستانتي حب الكاثوليكي ؟ او يجمع صاحب المذهب البروتستانتي ؟ ام البابا امام الاحبار . ومع هذا ينبغي ان يجتمع اهل الاديان الاربعة الذين اعتادوا ان يتبادلوا كره بعضهم بعضا تحت لواء واحد يضم تطلع الحب المشترك ؟ من يا ترى يهيئه الآن ؟ ومن يجمع هؤلاء الاعداء ، الاخوان ؟ لا شك انه لا يجمعهم الا مبدأ عام . يجمعهم مبدأ ليس لاهل ديانة بحصة ، وهذا هو اساس التعليم الحر » .

هذا الكلام في صدد ما يرمي به كينه الى ان وظيفة المدرسة ان تنقل تجارب الانسانية في الادب تنقل هذه الآثار المشتركة في الخلائق المشهورة التي يجب ان يتعرف اليها الناس اجمعون . يجب جمع الناس تحت لواء الخلائق الكبرى التي الحق ان يعمل ولاة الامة الواحدة ان يتمكنوا منه اخلاقية مشتركة ويرجعوا الى مبادئها تعدها واحدة تجري عليها الكرامة والعقل .

يقولون ان من غرض المدرسة الحرة ان تمثل الوحدة الكاثوليكية التي تزعم انها في المجتمعات البشرية حق السيطرة الروحية بما لها من الحق الالهي . ولكن ما يحدث في القرون الحديثة منذ عهد الاصلاح الى عهد الثورة الفرنسية التي تم فيه من الحق ان الهدم ان تكون البلاد بجميع ما فيها من الاحزاب الحاكمة تخضع لسلطة دينية » .

ليست المدرسة الحرة العامية من العوارض التي نشأت في المجتمع من ذاتها بل في نتيجة حوادث ماضية وهي من لوازم المجتمع في فصل الشؤون الدينية عن الدنيوية · والمدرسة الحرة ليست بهذا النظر عدوة الاديان الصحيحة بل تجلها وترى ان في مكنتها ان تربي ابناءها في يدها وحدها

جاء زمن كانت فيه العادات والاخلاق بل الحق برمته مرتبطة بالدين فكان من الكنيسة ان توسعت في سلطتها الروحية بدون رقيب · من يقصر حقه في العلم يضطهده والعلم يقضي بان تكون القوة تحت امره ويدير دفة الشؤون الدنيوية ويقمع العصاة ولكن المجتمع المدني بعد ان قاسى كثيراً من الظلم قد تخلص منه ورأى انه يحسن القيام بادارة نفسه بنفسه · وتاريخ فرنسا يبين لو نظرنا فيه منافاة الكهنوتية ولطالما حاول اجدادنا ان ينزعوا ربقة الخضوع للكنيسة

ففصل الكنائس عن الحكومة يعقبه جعل المدارس حرة فهو تنفيذ لمبدإ واحد هو لا يترجم بالفعل الا عما هو مغروس في طبائعنا وقرائحنا وافكارنا واعني بذلك فصل الحياة السياسية عن الحياة الدينية وان نتوسل في ذلك الخصوص ما قلناه ·

الا واننا لقوم لا نريد الاعتداء على الاديان ونزعها من النفوس ليدين الناس بما يعتقدون بل نريد ان لا تكون في اعمالنا واموالنا وحكومتنا ومجتمعنا مسحة دينية · ونريد ان يكون الدين كما هو حقيقة · ونريد ان ننفي عنه ما ليس له · نروم ان يكون الدين لله والمرء بينه وبين نفسه لا علاقة بينه وبين الحكومة ونحن بعملنا هذا لا نثير حرباً بل نبغي سلاما ·

* * *

وقال ايضاً في المدرسة الحرة :

ايها السادة : ان الامة تخلص من سلطة الكنيسة لتنقذها من طائفة الموظفين المنافقين · نحن لا نقول بالالحاد الرسمي كما لا نميل الى الاعتقاد بالدين بحجة شرعية وبحجة الحكومة · فالالحاد الرسمي هو اشنع مظاهر التعصب وعدم التسامح · ان الحكومات الجديدة تقصد الى الباس جميع ابناء الناس العلمية التدريجية فلا علاقة للقانون اصلاً بالمذاهب والعقل بل ان له من الاوضاع البشرية عاماً ومن المصلحة العامة ما يقوم عليه اساسه · فليس الزواج سراً من الاسرار الدينية بل هو عقد مدني وليس الملك كما قيل تعضده قوة سماوية وتمسحه المسحة المقدسة ويستمد

حقه الالهي من السموات العلى بل هو من الشعب وهو يمثل ارادة مجموع الامة . وسوف يكون بعد الآن كل ما هو ديني لا علاقة له بالاجتماع . الدين من خصوصيات النفس لا اتصال له الا بالوجدان الشخصي

ألقت الخلافات الدينية بيننا العداوة والبغضاء واشعلتها في ارضنا ولا ينبغي ان يحفظ السلام ارضنا والائتلاف ديارنا ولا ان يكون لنا منها ادب مشترك . لا يسوغ ان تكون المدرسة العامة الا كما تكون الحكومة مصبوغة بغير الصبغة الدينية فاذا استوفت هذا الشرط وحده تصبح ما يجب ان تكون وهو مجمع جامع وطنها ومادة حياتها . ان جمهوريتنا لا تبحث عن مبدإ وحدتها في علم ديني بل هي تعلن استقلالها عن كل سلطة روحية وترى ان لها من نفسها ما يرفع حياتها وان لها من مراميها الخاصة جميع ما هو قوام حياتها وبقائها .

في وسع جمهوريتنا ايها السادة ان تنفع ابناءها كلهم تربية أساسها ما يجمع شتاتهم لا ما يشتت جامعتهم . وبدون الاتحاد في الافكار والمقاصد لا يكون المجتمع الانساني الا وطن كره وتشتيت حقيقي . وبدون التربية المشتركة والتعليم الاخلاقي العام لا وطن ولا جامعة . والتربية الوطنية في الحكومات التي تدعي انها تملك رقاب الناس بحق سماوي هي من انواع التربية الدينية . ووجود الحس فيها ضروري يدعو الى الطاعة العمياء لان الشخص الحاكم فيها هو المملكة باسرها . اما الديمقراطية فلا تخرج عن حدودها ولا تخضع المرء الى ارادة غريبة بل تطلب الى افرادها ان يخضعوا للقانون الذي ليس هو الا ما يرضى الجميع من شروط تضمن به السلام والبقاء .

ترى الجمهورية ان الشقاء في فقدان التربية . ولكن اي تربية وماذا يكون نوعها وكيف يبلغ هذا النوع من التربية مع احترام الحرية والوجدانات الشخصية . انا نحصر القضية في امور ثابتة ونقتصر على تعداد الواجبات بدون ان نعلل اسبابها ونلقن الاولاد هذه القواعد المألوفة المتسلسلة بدون ان يفهموها فالطفل يحفظها ولكنه لا يفهمها .

ان كنتم ايها الاساتذة تريدون ان تعدوا افكاراً حرة قوية فعليكم ان تقللوا من الاتكال على الذاكرة وتستعيضوا عن ذلك بتمرين العقل . يجب لكم اذا رغبتم في ان تجعلوا التعليم الاخلاقي تربية للصغار ان تقوموا مع من عهد اليكم امرهم من

الاطفال بما يقل لاعينهم معه الحق وتذكروا لهم فوائد التربية في اختلاف صورها في جانب مبدأ يهذب الفكر وترتيبه الارادة ويحييه الشعور · وبهذه الشروط فقط تصبح الحقائق التي تعلمونها حقيقة حية مرتبطة بأعمال الفكر الذي يوليها في الدوام ما يكشف القناع عنها ويظهرها في مظهر الحق كما عند تطبيقها ·

وما دمت باحثا تعدد الواجبات العامة وتأمر بالطاعة والاعتدال والشجاعة والعلم بالمتوسط في ما الاول ومتى حاولت ان ترجع هذه الامور الى مبدأ عام وصرحت بفكر عام في الحياة وقيمتها ومعناها فهناك تختلف الافكار والتعارض ·

لا تعملوا في ما فيه هضم حقوق الوجدانات واستبدادها بان تقفوها اعتقادات لا تجيز النفوس ان تدافع عنها بحجة انكم تريدون ان تعدوا عقولاً حرة ذات كفوء للعمل · الحكومة الجمهورية لها الحق في البقاء بل يجب عليها ان تحرص عليه وتحافظ نفسها وتدافع عن حوزتها فهي قائمة على محض احترام الحريات الشاذة ومن حقها بل من واجبها ان تعد جيلاً من الناس يكون منه ضمان بقائها وارتقاء قوانينها ·

يعتقد بعضهم في جمهوريتنا بانها جعلت الفرد كياناً مراح يخيل اليه بانه عنصر من المجتمع لا يقوم بغيره · نعم ان افراد جمهورية حرة لا يتأتى الا ان يكونوا رجالاً يجب ان يكون لهم من انفسهم ما يعلي مقامهم في عيونهم ويرفعهم عن دركات البهيمية لتكون لهم ارادة وحرية يفهمون معاني الاعتقاد والحكمة والمقاصد والمرادات · فالمرء اذا اقتصر على نفسه واستبد لرأيه فلا يكون الا متعدياً مشتتاً له علاقة بكل شيء الا بنفسه · واول ما يفرض على الانسان ان يجعل لنفسه كياناً في افكاره واعماله ورضاه نفسه ·

لا يعد الانسان انساناً الا بين الناس وكل ما يحرره من عبوديته القديمة ويعلي مقامه عن دركات البهيمية ويعقه بالاوساط الجليلة ويحدد له عمله (سواء كان بالعلم او بالصنائع او بالاخلاق) ينشأ من مساعدة الافكار بعضها لبعض ومن مشاركة الارادات والمقاصد · انا لست انساناً حقيقياً الا اذا ارتقيت بقانون الاشتراك والتضامن بحيث اكون مديناً للمجتمع ومساعداً لجميع اخواني في البشرية ولهم علي من الحقوق مثل ما لي عليهم ·

هذه شذرات من هذا الكتاب النافع ولو اتسع لنا هنا المجال اكثر من الآن لاقتبسنا منه فوائد كثيرة وهو كله على نسق واحد لا حشو فيه ولا لغو في فصوله

الخامسة الفصل الذي عنوانه تعاون الأذكياء وكليات الشعب وفصل التعليم العالي عند الشعب وفصل التجربة والثورة أو الانقلاب وفصل قصر الشعب وفصل كلية الشعب والعمال ثم وكليات الشعب وفلسفة الشعب والتعليم الثانوي والفلسفة وغير ذلك من الفصول الرائعة فيا حبذا لو صحت عزائم من يحسنون التعريب عن اللغات الافرنجية الى ترجمة مثل هذه الأسفار النافعة باللغة العربية فيبثوا فيها روحاً عالية جديدة وذلك ابعد الناس من مشاكل السياسة والاحزاب لانه هو الاساس ولا بناء بدون أس قوي .